



بسم الله الرحمن الرحيم

بمّث من :

المدارس في مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال العصرين الإيوي والملوكي

(١١٧٣هـ/١١٧٣م - ٩٢٣هـ/١٥١٧م)

(دراسة إستقرائية تحليلية تاريخية)

إعداد:

أ/ أمل مطرالعصيمي

١٤٤١ هـ / ٢٠١٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۖ

وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ ﴿ ۱۱۳ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْعَظِيمِ

سورة النساء (آية: ۱۱۳)

المقدمة

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم وأتباعه أجمعين.

أما بعد:

كان كل من الحرمين الشريفين المكي والمدني مركز إشعاع ونور ومعرفة ضم في جنباته حلقات علمية رائدة، كما كان من بين صفوفها جمع كبير من العلماء والمفكرين وطلبة العلم والمجاورين من شتى الجنسيات، جذبتهم قدسية المكان لمدرسة مايرغبونه من المواد الدينية والعربية أو العلوم العقلية التي قل المشتغلون بها في هذه الفترة ولذلك فقد كان مألوفاً أن ترد في المصادر، ولاسيما كتب الوفيات في حديثها عن العلماء عبارات تدل على ذلك مثل: قول ابن العماد في مصنفه شذرات الذهب: (وفيها توفي ... وكان شيخاً عالماً.... منعكفأعلى العبادة..... سمع منه..... وسمع عليه.....) وهكذا.

فأهتم السلاطين والخلفاء والأمراء وكبار الأعيان وكذلك عامتهم ومواليهم وجواريتهم ببناء المدارس في مكة المكرمة والمدينة المنورة إبتغاء لمرضاة الله سبحانه وتعالى ولعلمهم بفضل العلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

” من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهلا الله له طريقاً إلى الجنة ”

وحرصوا على أن تكون ملاصقة للحرمين الشريفين، ووقفوا عليها الأوقاف كما خصصوا أوجه الصرف عليها، لكي يستمد روادها - من طلبة العلم والإيتام - جواً روحياً في رحاب الحرمين الشريفين، وجعلوا التعليم مجانياً على فئة الأيتام والفقراء وفرض لهم من الأرزاق والأموال، وقد بدأت المدارس الإسلامية في التطور في منتصف ق ٥هـ/منتصف ق ١١م، فإن ظهورها في مكة لم يبدأ إلا في الربع الأخير من ق ١٢هـ/١٢م، كثرت المدارس بعد ذلك كثرة واضحة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

فتناول البحث موضوع (المدارس في مكة المكرمة والمدينة المنورة في العصر الأيوبي والمملوكي)

أهمية الموضوع:

- ١- أهمية دور المدارس في إزدهار الحياة العلمية في مكة المكرمة والمدينة المنورة.
- ٢- التمازج العلمي والثقافي الذي حصل من خلال تدريس العلماء المجاورين لمكة المكرمة والمدينة المنورة في هذه المدارس الملاصقة للحرمين الشريفين.
- ٣- إظهار دور السلاطين والخلفاء وكبار الأعيان والموالي والجواري في إنشاء المدارس في مكة المكرمة والمدينة المنورة مما دل على الأهتمام بالعلم آنذاك.
- ٤- تنوع العلوم التي تدرس في مدارس مكة والمدينة وتطورت فأصبحت تدرس العلوم العقلية الحسائية وغيرها الى جانب العلوم النقلية الشرعية.
- ٥- تصميم وعمارة المدارس بمكة المكرمة والمدينة المنورة بما يتناسب مع حاجة طالب العلم باضافة المرافق الضرورية للمدارس.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- المشاركة في كتابة جانب مهم من تاريخ مكة المكرمة والمدينة الاوهو الجانب العلمي.
- ٢- إبراز دور الأيوبيين الذي لم يقتصر على استرداد بين المقدس والحروب الصليبية بل تعداه الى الأهتمام بالعلم ونشر في الأقاليم الإسلامية التي تحكمها من خلال إنشاء المدارس وخاصة في بلدالحرمين الشريفين.
- ٣- تطور المدارس وكثرة أنشائها في مكة المكرمة والمدينة المنورة في العصر الأيوبي.

مشكلة البحث:

تأخر أنشأ المدارس في مكة المكرمة والمدينة المنورة لايعني أنها لم يظهر بها علماء وعلوم, بل كانت تدرس العلوم في حلقات العلم في الحرمين الشريفين وظهور الكتاتيب لتعليم الأطفال والزوايا, ومما نشط الحركة العلمية بمكة المكرمة والمدينة المنورة إنشاء المدارس بهمالذلك يجب أن نلقي الضوء عليها من بدء نشأتها بالعصر الأيوبي إلى نهاية العصر المملوكي بحدود البحث الزماني.

الحدود المكانية والزمانية للبحث:

مكة المكرمة والمدينة المنورة حد مكاني للبحث, والعصر الأيوبي والمملوكي حد زماني للبحث.

منهج الدراسة:

أتبع الباحث ببحثه المنهج الإستقرائي والتحليلي التاريخي في البحث بجمع المعلومات وتحليلها وإيجاد الملاحظات سواء المقصودة اوغيرالمقصودة التي تحصل عليها الباحث فجأة أثناء بحثه سواء عن الموضوع ذاته او غيره من المواضيع من خلال قرأته.

الدراسات السابقة:

- التربية والتعليم في الحجاز في العصر الأموي, مكة المكرمة , د. خالد عوض علي الفعر الشريف.
- المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي , د. فوازعلي بن جنيدب الدهاس.
- دور مكة المكرمة والمدينة المنورة في الثقافة الإسلامية عصرالوليدبن عبدالملك عام ٨٦هـ-٩٦هـ , د.أمنه حسين محمد جلال.

خطة البحث:

قد قسم البحث إلى مقدمة و فصلين وكل فصل من مبحثين ثم الخاتمة وأهم المصادر والمراجع.

تناول البحث في المقدمة أهمية الحرمين الشريفين كمركز للعلم والعلماء من خلال حلقات العلم في جنباته وتوافد العلماء والمفكرين عليه من شتى الجنسيات وإقامة المجاورين لهما من العلماء أما إقامة دائمة أو مؤقتة ودورهم في تنشيط الحركة العلمية وقد ذكرت الهدف من إنشاء المدارس وتسارع السلاطين والخلفاء والأمراء والموالي والجواري كذلك لإنشاءها ممداد على أهتمامهم بالجانب العلمي في العصرين الأيوبي والمملوكي ولا تغفل أمراء وحكام بني رسول بإنشاء مدارس بمكة المكرمة وتكاتف الجهود في البذل في وقف الأوقاف عليها.

وفي الفصل الأول تناول البحث المدارس بمكة المكرمة في العصر الأيوبي أوالمملوكي وشمل مبحثين:

المبحث الأول: المدارس بمكة المكرمة في العصر الأيوبي.

المبحث الثاني: المدارس بمكة المكرمة في العصر المملوكي.

وفي الفصل الثاني تناول البحث المدارس بالمدينة المنورة في العصر المملوكي وشمل مبحثين:

المبحث الأول: المدارس بالمدينة المنورة بالعصر الأيوبي.

المبحث الثاني: المدارس بالمدينة المنورة بالعصر المملوكي.

ثم الخاتمة وفيها إشارة لأهم النتائج التي توصل لها الباحث من خلال البحث وأهم التوصيات. ثم المصادر والمراجع للبحث.

"وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

الفصل الأول

المدارس بمكة المكرمة في العصر الأيوبي والمملوكي

المبحث الأول: المدارس بمكة المكرمة في العصر الأيوبي.

المبحث الثاني: المدارس بمكة المكرمة في العصر المملوكي.

المبحث الأول : المدارس بمكة المكرمة في العصر الأيوبي:



١- مدرسة الأرسوفي:

لعلها أقدم مدرسة في مكة المكرمة, تقع عند باب العمرة, في الجانب الشمالي الغربي (٢) من المسجد الحرام, مؤسسها التاجر العسقلاني عفيف الدين عبدالله بن محمد الأرسوفي, المتوفي عام ١١٩٦هـ/١١٩٦م, ولايعطينا الفاسي تاريخاً محدداً لإنشائها, فهو يذكر في موضع أن ذلك قد تم سنة ١١٧٥هـ/١١٧٥م, بينما يشير في موضع آخر الى أن إنشاء المدرسة تم في سنة ١١٩٥هـ/١١٩٥م.

من الذين درسوا فيها ناصر عبدالله المصري المتوفي سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م, ولقد بنى الأرسوفي بجانب هذه المدرسة رباطاً أوقفه لسكن طلبة المدرسة. (١)

٢- مدرسة الزنجيلي:

أسسها الأمير فخر الدين عثمان بن علي المعروف بالزنجيلي (٢), سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م, وهو أحد كبار أمراء المعظم توران شاه الأيوبي نائب عدن (٣), وقد خصص هذه المدرسة لتدريس الفقه الحنبلي والتفسير, وموضعها عند باب العمرة خارج المسجد الحرام, وهي الدار المعروفة بدار السلسلة, وقد بنى بجوارها رباطاً خاصاً لسكنى المدرسين فيها, ويفصلها عن المسجد الحرام دار واحدة, وأشهر مدرسي هذه المدرسة صديق بن يوسف بن قريش الحنفي المولد سنة ٥٣٧هـ. (٤)

(١) بلاد الحجاز في العصر الأيوبي, عائشة عبدالله باقاسي, ص ١٤٨

(٢) الزنجيلي نسبة إلى زنجيله قرية من قرى دمشق.

(٣) الحياة العلمية والاجتماعية في القرنين ٧-٨هـ, طرفة العبيكان, ص ٦٧

(٤) بلاد الحجاز في العصر الأيوبي, عائشة باقاسي, ص ١٤٨, ص ١٤٩.

٣- مدرسة طاب الزمان الحبشية :

أسستها طاب الزمان الحبشية عتيقة الخليفة المستضى العباسي, سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م , في الموضع المعروف بدار زبيدة , وأوقفها على عشرة من الفقهاء الشافعية المقيمين بمكة المكرمة.(١)

٤- مدرسة النهاوندي:

في العقد الرابع من ق ٧هـ/ ١٣م قامت بمكة المكرمة مدرسة النهاوندي , وذكر الفاسي في الشفاء : " أن مدرسة النهاوندي وجدت منذ أكثر من مائتي سنة" , فإذا علمنا أن الفاسي توفي سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م, وألف كتابه في أخريات أيامه أدركنا أنها أنشئت في العصر الأيوبي حوالي سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م, وكان موقعها بالموضع الذي يقال له الدريبة.(٢)

٥- مدرسة ابن أبي زكريا:

سميت بذلك نسبة إلى علي بن أبي زكريا , ويعرف بأبي ظاهر المؤذن الذي أوقفها سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م, وتقع بالقرب من المدرسة المجاهدية بالجانب الجنوبي من المسجد الحرام.(٣)

(١) الحياة العلمية والإجتماعية في القرنين ٧هـ،-٨هـ , طرفة العبيكان , ص٦٨ - , بلاد الحجاز في العصر الأيوبي , عائشة باقاسي, ص ١٤٩

(٢) الدريبة : تعرف بهذا الإسم قديماً وهو ركن في المسجد الحرام بالقرب من باب السلام, بلاد الحجاز في العصر الأيوبي , عائشة باقاسي, ص ١٤٩ , - الحياة العلمية والإجتماعية في القرنين ٧هـ،-٨هـ , طرفة العبيكان , ص٦٨ ,

(٣) بلاد الحجاز في العصر الأيوبي , عائشة باقاسي, ص ١٤٩ , - الحياة العلمية والإجتماعية في القرنين ٧هـ،-٨هـ , طرفة العبيكان ص٦٩

٦- مدرسة ابن الحداد المهدي:

أنشأها عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالحق المهدي أبو منصور المعروف بأبن الحداد وأوقفها على طلبة المالكية بمكة المكرمة سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م. وقد عرفت بعد ذلك بإسم مدرسة الأشراف الأدارسة لإستيلائهم عليها, وكانت تقع بالقرب من مدرسة الأرسوفي, ومن الذين درسوا فيها محمد بن عمر بن أحمد التوزري.^(١)

٧- المدرسة الشرايية:

أسس هذه المدرسة الأمير شرف الدين الشرايي المستنصري سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م, وكانت تقع على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام, وأهتم الشرايي بها إذ أسس بها مكتبة, وأوقف عليها كتباً كثيرة, وجعل هذه المدرسة متخصصة في تدريس المذاهب الأربعة على غرار المدرسة المستنصرية التي أسسها في بغداد.

فكانت الدراسة فيها تسير على نهج المدرسة النظامية, وكان طلابها من العرب والعجم, ولقد أوقف أوقاف كثيرة عليها بوادي نخلة ووادي مر, وكانت حصيلة هذه الأوقاف ترسل إلى هذه المدرسة, ليتم توزيعها على المدرسين والطلبة فيها. وهناك إشارة إلى أنها أستمرت في أداء رسالتها حتى أواخر القرن ١١هـ/١٧م.^(٢)

(١) بلاد الحجاز في العصر الأيوبي, عائشة باقاسي, ص ١٤٩- الحياة العلمية والإجتماعية في القرنين ٧هـ-٨هـ, طرفة بن عبدالعزيز العبيكان, ص ٦٩

(٢) بلاد الحجاز في العصر الأيوبي, عائشة باقاسي, ص ١٥١, الحياة العلمية والإجتماعية في القرنين ٧هـ-٨هـ, طرفة بن عبدالعزيز العبيكان, ص ٧٠

٨- المدرسة المظفرية:

أسسها السلطان عمر بن نور الدين الملقب بالملك المنصور, صاحب اليمن سنة ١٢٤٣هـ/١٢٤٣م , وكانت تقع في الجانب الغربي من المسجد الحرام بالقرب من باب البصرة بين المدرسة الزنجيلية ومدرسة طاب الزمان , أوقفها على الفقهاء الشافعية , وكانت عمارة المدرسة على يد الأمير فخر الدين السلاح , وقد عرفت بالفخرية أو مدرسة السلاح , ثم عرفت أخيراً بالمدرسة المنصورية أو مدرسة السلطان, كما سميت بالمظفرية نسبة إلى الملك المظفر والد الأمير فخر الدين.

وأمر الخليفة المستنصر العباسي بإنشاء مكتبة لعذه المدرسة عام ٦٤٢هـ/١٢٤٧م.

أشهر مدرسيها: محمد بن عمر التوزري (٥٩٨هـ - ٦٦٣هـ) إمام الحديث , أحمد عبدالعزيز المعروف بالشهيد النويري المكي المالكي (ت ٧٣٧هـ), محمد نجم الأنصاري ويعرف بالمرجاني (ت ٨٢٧هـ), عبدالعزيز علي العقيلي النويري المكي الشافعي (ت ٨٢٥هـ) مدرس الحديث, ومن أشهر طلابها عبدالواحد بن زين الدين الطبري المكي (ت ٨٢٧هـ)^(١)

تستنج من جميع المدارس التي أنشئت بمكة بالعصر الأيوبي عناية تامة بالعلوم

الدينية, فقد كان الشغل الشاغل للمدارس تدريس العلوم الدينية على مذهب من المذاهب أو أكثر, مثال ذلك:

مدرسة الزنجيلي إختصت بتدريس المذهب الحنبلي, ومدرسة ابن الحداد بتدريس المذهب المالكي, والمدرسة الشرايية بالتدريس على المذاهب الأربعة , والمدرسة المظفرية تدريس الحديث وفقه الشافعي, وأدى هذا إلى التركيز على الأمور الدينية إلى عدم العناية بالعلوم الدنيوية التجريبية والتجريدية.^(٢)

(١) بلاد الحجاز في العصر الأيوبي , ص ١٥١, ص ١٥٢ , الحياة العلمية والاجتماعية في القرنين ٧هـ-٨هـ , طرفة بن عبدالعزيز العبيكان, ص ٧١

(٢) بلاد الحجاز , ص ١٥٢ ص ١٥٣

المبحث الثاني: المدارس بمكة المكرمة في العصر المملوكي

١- مدرسة دار العجلة :

بناها أرغون الناصري (١)، عندما زار مكة حاجاً في سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، وتقع على يسار الداخل إلى المسجد الحرام وهي محل دار العجلة في الجانب الشمالي من الحرم، وقد أقتصرت التعليم فيها على مذهب أبي حنيفة، وقد وقف عليها منشؤها ووقفاً مضافاً لقاضي الحنفية في القاهرة، وهذه المدرسة أصبحت فيما بعد تحت إشراف أولاد راجح بن أبي نمي، لكن الخراب حل بها، ورممت على يد الشريف أبي منيف جار الله بن حمزة بن راجح في سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م، وفتح لها باب جديد في جدار الحرم الملاصق لها، و٦ شبابيك، وقادأهداها الشريف أبي منيف إلى السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م، وممن درس فيها من المدرسين يوسف بن الحسن الحنفي. (٢)

٢- المدرسة المجاهدية :

أسسها السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ابن الملك المزيد ابن المظفر تم وقفها سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م على الفقهاء الشافعية، ورتب بها إماماً، ومؤذناً، ومعلماً، وأيتاماً، وطلبة. عرفت بالمجاهدية نسبة إليه، تقع في الجانب الجنوبي للمسجد الحرام، وجعل وقفها في ثلاثة مواضع من وادي زبيد ليضمن عدم إنقطاع الوقف، فإذا تغير أحدها فيكون هناك غيره ما يستعين به المربين إلى العام المقبل، ومن أبرز مدرسيها: أحمد محمد إبراهيم قاضي مكة، والقاضي أحمد بن محمد العقيلي المشهور بمحب الدين النويري المكي الشافعي، محمد بن عبدالله بن ظهيرة القرشي المكي (٣)

(١) هو أرغون بن عبدالله الناصري الأمير سيف الدين المعروف بالنائب، لانه نائب السلطنة بمصر زمن الناصر محمد بن قلاوون

(٢) الحياة العلمية والإجتماعية في القرنين ٧-٨هـ، طرفة العبيكان ص٢٢

(٣) المرجع السابق، ص ٧٢، ٧٣،

٣- المدرسة الأفضلية :

أمر بإنشائها الملك الأفضل بن الملك المجاهد , صاحب اليمن سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م , وتقع في الجانب الشرقي من المسجد الحرام , وبدأت المدارس بها عام إنشائها , وأختصت بتدريس الفقه الشافعي , ورتب بها منشؤها للعمل بها: مدرساً ومعيداً , وعشرة طلاب , وإماماً , ومؤذناً , وخص الأيتام بدراسة القرآن , ووقف عليها وقفاً طيباً , وأول من درس بها وسكنها أبو الفضل النويري مع غيره .

ومبنى هذه المدرسة يعود في أصله إلى دار يملكها قطب الدين بن المكرم المصري .

ولقد تولى نظر المدارس الرسولية بمكة (المنصورية , المجاهدية , الأفضلية) عبداللطيف بن محمد بن علي بن سالم الزبيدي اليمني نزيل مكة (ت ٨٠٠) تولاها سنة ٧٨٦هـ بعد عزل القاضي أبو الفضل النويري عنها.^(١)

٤- مدرسة الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس :

عمل له مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مدرسة في مكة المكرمة وأخرى بالمدينة^(٣)

(١) الحياة العلمية في اليمن في عهد الرسولية , محمد العمري , ٢٠٠٨ , رسالة ماجستير -

والحياة العلمية والاجتماعية في القرنين ٧هـ-٨هـ , طرفة بن عبدالعزيز العبيكان , ص ٧٤
(٢) المرجع السابق , الحياة العلمية في اليمن ,

٥- مدرسة الشريف عجلان بن رميثة :

كان أشراف مكة المكرمة والمدينة المنورة يتبعون المذهب الزيدي , وجميع مدارس مكة كانت على المذهب السني تسير وفقه على المذاهب الأربعة , بتأييد من سلاطين المماليك في مصر , وهم الذين قاوموا المذهب الزيدي في مكة , ولعل مقاومتهم لم تجد إستجابة إلا عند شريف مكة عجلان بن رميثة الذي أنشأ بمكة مدرسة ما بين عام (٧٤٤هـ-٧٧٧هـ/١٣٤٣م-١٣٧٥م), ومن خلال وصف ابن تغري بردي "تبين أن هذا الشريف كان يحب أهل السنة , مما يؤكد أن عجلان بن رميثة أول شريف حسني معتدل, يميل إلى هذا المذهب , وأنفرد بإنشاء هذه المدرسة عن بقية أشراف مكة, ولم نجد بالمصادر التي أرخت لمكة , كالفاسي تحديداً لتاريخ بنائها , والتاريخ المذكور يعود إلى فترة حكمه وماورد بالمصادر إشارات غامضة لاتحدد تاريخ الإنشاء, فالفاسي عند ذكره أبواب مكة يقول: " إنه في الجانب الجنوبي من المسجد الحرام سبعة أبواب سادسها يسمى باب مدرسة الشريف عجلان صاحب مكة ولم يذكر تاريخ بنائها." (١)

٦- مدرسة الشريف حسن بن عجلان :

أسسها الشريف حسن بن عجلان في فترة حكمه ما بين عامين ٧٩٨هـ-٨٠٣هـ/
١٤٩٥م

ذكرها الفاسي حين أرخ لشريف مكة حسن بن عجلان في سنة ٨٠٣هـ/١٤٩٥م أوقف الشريف حسن بن عجلان أموالاً للرباط الذي بناه في مكة بجوار مدرسته. (٢)

(١) أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي, أحمد هاشم بدرشيني ص٩٧

(٢) المرجع السابق, ص٩٧

٧- مدرسة الغياثية (البنجالية):

أسس هذه المدرسة الملك المنصور غيات الدين بن المظفر أعظم شاه صاحب بنجالة من الهند , وذلك عندما أرسل خادمه ياقوت الحبشي سنة ٨١٣هـ / ١٤١٠م, مندوباً من قبله بأموال لعمارة هذه المدرسة بمكة , وشراء أوقاف لها هي داران متلاصقتان ومجاورتان للمسجد الحرام , وبعد أن هدمهما أنشأ هذه المدرسة في رمضان في السنة المذكورة, وأنتهى من إنشائها في آخر صفر سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م قرربها أربعة مدرسين أختص كل واحد بمذهب من المذاهب الأربعة المشهورة, وستين طالباً من المتفقيين, عشرين من الشافعية, وعشرين من الحنفية, وعشرة من المالكية , وعشرة من الحنابلة, وقد بلغ موضع المدرسة وتكاليفها أكثر من أثنى عشر ألف مثقال ذهباً.(١)

٨- المدرسة الكلبرجية:

في عام ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦م بعث السلطان شهاب الدين أبو المغازي أحمد شاه سلطان كلبرجة(٢), من الهند صحبة المراكب القاصدة جدة أموالاً لتعمير مدرسة بمكة وجعل وكيله في العمارة والشراء ملك محمود , والمباشر للمصروف ملك ضياء الدين.

وأشترخوا من السيد بركات بن حسن بن عجلان داره التي على باب الصفا بتسعة آلاف مثقال, وشرع في بنائها في للعام الذي بعده, وأكمل البناء في عام ٨٣٢هـ / ١٤٢٧م, وممن تولى التدريس بها الشيخ علاء الدين البخاري ومعه الشيخ عبدالواحد المرشدي الذي قرر للمدرسة أربعين طالباً من أي مذهب , وتدریس أي علم من تفسير أو فقه.(٣)

(١) أوقاف لحرمين الشرفين في العهد المملوكي, أحمد هاشم, ص٩٧, ٩٨

(٢) كلبرجه: إحدى ولايات الهند, حكمها مسلمون, تقع في إقليم الدكن, ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة, ج ١٥ ص ١٢٩

(٣) أوقاف الحرمین بالعهد المملوكي, أحمد هاشم, ص٩٨

٩- المدرسة الباسطية:

مؤسسها خليل بن إبراهيم الملقب بالزيني عبدالباسط , عام ٨٣٤هـ / ١٤٣٠م تقع على يسار الداخل إلى الحرم من باب العجلة , فقد أشترا دار أرغون الناصري نائب السلطنة بمصر لابن مولاه الناصر محمد بن قلاوون, وأمر بتعميرها في مكة فكانت هذه المدرسة حتى القرن العاشر تحت إشراف آل نجار أئمة المقام الحنفي ولها أوقاف بمصر إلا أنها أندثرت. (١)

١٠- المدرسة الزمامية :

أنشأها الطواشي خشقدم الزمام عام ٨٣٥هـ / ١٤٣١م, موقعها بمكان مدرسة دار العجلة إستنتاجاً من ابن فهد , وقد قرربها شيخاً من الصوفية (الزهاد) وجعل لها صهريجاً لجمع الماء من سطح المسجد الحرام, وخلوي لسكن الفقراء, ووقف عليها الربيع الذي بالمسعى المعروف بريع التوريزي, وجعل الناظر على ذلك الشيخ شمس الدين الشامي متولي عمارة المدرسة الزمامية , تولى مشيختها أحمد الشاذلي الواعظ نزيل مكة (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م). (٢)

(١) أوقاف الحرمين الشريفين في العهد المملوكي, أحمد هاشم, ص ٩٨, ٩٩

(٢) أوقاف الحرمين في العهد المملوكي. أحمد هاشم, ص ٩٩- الحياة العلمية في الحجاز, خالد الجابري, ص ٣٩٩

١١- المدرسة الجمالية:

وتاريخ أنشأهذه المدرسة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م وهذا التاريخ ملتمس مما أورده السخاوي من تراجم من تولوا مشيختها , فترجمته لمحمد الشرف أبي الفتح بن أبي بكر العثماني المراغي, القاهري الأصل , المدني الشافعي المولود ٧٧٥هـ / ١٤٧٣م بالمدينة , تبين أنه ولى مشيخة الصوفية بالجمالية أول ماأنشئت في هذا التاريخ ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م , وبعد وفاته تولى مشيختها إبراهيم بن عطية بن ظهيرة كما تولى أوقافها.(١)

١٢- المدرسة الخلجية:

نسبة لمحمود بن مغيث الخلجي (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٧م)صاحب مندوره من بلادالهند ومكانها عندباب أم هانئ , وقرربمشيخة الحديث والتدريس فيها الشمس البخاري (ت ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م).(٢)

١٣- المدرسة العظيفية:

أمرت بإنشائها خوندا الخاصكية(٢) عام ٨٦١هـ / ١٤٥٦م, وأغفلت المصادر سبب هذه التسمية , وكانت سكناً لخوندا عند زيارتها لمكة.(٣)

(١) أوقاف الحرمين الشريفين بالعهدالمملوكي,أحمد هاشم,ص٩٩,١٠٠

(٢) الحياة العلمية في الحجاز خلال العهدالمملوكي , خالدالجابري ,ص٣٩٨

(٣) هي زينب الخاصكية بنت علي بن خليل زوجة الأشرف إينال, السخاوي , الضوء اللامع , ج ١٢ , ص٤٤.

(٤) أوقاف الحرمين الشريفين في العهدالمملوكي, ص١٠٠

١٤- المدرسة الكتبائية:

أستاجر البيت (المعروف بأبي شامه) الملاصق للمسجد الحرام لصاحب كتبائية^(١).

غياث الدين محمد شاه بن السلطان ناصر الدين أحمد شاه , وشهره في بنائها في العام (٨٦٦هـ/١٤٦١م), وأكمل بناؤها في السنة التي بعدها(٨٦٧هـ/١٤٦٢م)

وخصص فيها قاعة لحضور درس التصوف , وخلوية علوية وسفلية وطبقة ثالثة للفقراء وصهرجياً لجمع الماء من سطح المسجد الحرام , وقرر فيها عشرة من أهل مكة لقراءة ربعة^(١).

١٥- مدرسة قايتباي :

بناها السلطان المملوكي الأشرف قايتباي عام ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م, إذ أمر وكيله محمد بن عمر الشهير بابن الزمن , أن يبني له مدرسة تدرس فيها المذاهب الأربعة, فاشترى دار الشريفة شمسية وهدمها كماهدم رباطي السدرة والمرافي وبنيت هذه المدرسة, وأنتهى من بناؤها بعد عامين وكان ذلك على يد الأمير سنقر الجمالي^(٢). وهي مقابل مقام إبراهيم فجعل فيها ٧٢ خلوة , ومكتب للأيتام ومئذنة , وقرر بها أربعة من المدرسين على المذاهب الأربعة وخزانة كتب أوقفها على طلبة العلم^(٣).

١٦- مدرسة الغوري: ذكر بعض الباحثين أن باني هذه المدرسة هو السلطان

قانسوة الغوري فب عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م^(٤).

(١) أوقاف الحرمين الشريفين في العهد المملوكي, ص١٠٠, الحياة العلمية في الحجاز, خالد الجابري, ص٤٠٠

(٢) المرجع السابق, ص١٠٠

(٣) الحياة العلمية في القرن ٧-٨, طرفة العبيكان, ص , الحياة العلمية في الحجاز, خالد الجابري ص ٤٠٢, ٤٠٣

(٤) الحياة العلمية في الحجاز, خالد الجابري ص ٤٠٤

الفصل الثاني

المدارس بالمدينة المنورة بالعصر الأيوبي والمملوكي

المبحث الأول : المدارس في المدينة المنورة بالعصر الأيوبي

المبحث الثاني: المدارس في المدينة المنورة بالعصر المملوكي

المبحث الأول: المدارس في المدينة المنورة بالعصر الأيوبي

يتعذر تعين تاريخ محدد لإنشاء المدارس في المدينة المنورة , وأول من ذكر عنها من المؤرخين محمد بن أحمد المطري عام ٦٩٠ هـ , حيث أورد أسم مدرستين هما اليازكوجيه والشهابية.

١- المدرسة اليازكوجية:

تقع أمام باب النساء في مكان دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتعرف بدار ربطة وزاوية السمان, وقد بناها يازكوج أحد أمراء الشام وعمل له فيها مشهداً ودفن فيه بعد وفاته.^(١)

٢- المدرسة الشهابية :

التي بناها الملك المظفر شهاب الدين بن أيوب بن شاذي^(٢) , وأوقفها على المذاهب الأربعة , وتقع في مكان دار أبي أيوب الأنصاري مقابل الركن الجنوبي الشرقي للحرم النبوي الشريف , وتتكون هذه من قاعتان كبيرى وصغرى في إيوانها الغربي محراب يقال أنه موقع مبرك ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم , وقد ذكر زين الدين أبي بكر المراغي نفس المدرستين في تاريخه عام ٧٦٦ هـ.^(٣)

جمعت بين تدريس الفقه على مذهب الشافعية والحنابلة , وكان ممن يدرس بها سنة ٧٢٦ هـ أبو إسحاق , وأبو عبدالله الغرناطي (ت ٧٥٤ هـ).^(٤)

(١) دور الوقف في تأسيس المدارس والأربطة والمحافظة عليها في المدينة المنورة , محمد عبدالرحمن

الحصين, مجلة - الحياة العلمية في الحجاز, خالد الجابري ص ٤١٠

(٢) من ملوك الدولة الأيوبية, الحياة العلمية في الحجاز, خالد الجابري ص ٤٠٨

(٣) المرجع السابق, ص ٤٠٩

(٤) الحياة العلمية في مكة والمدينة خلال القرنين ٧-٨ هـ , عبدالرحمن المزيبي, ص ١٢٤.

المبحث الثاني: المدارس بالمدينة المنورة بالعصر المملوكي

قد أسهمت المدينة المنورة كغيرها من المدن والحواضر الإسلامية بنصيب وافر بالحركة العلمية في العصر المملوكي من أشهر المدارس:

١- المدرسة الشيرازية:

يبدو أن مؤسسها من أهل شيراز^(١)، غير أن المصادر لم تحدد فترة إنشائها لكن إشارات إليها في أوائل القرن الثامن الهجري ما بين عامي (٦٨٠ هـ و ٧٣٠ هـ)^(٢)، وكان المشرف القائم عليه إبراهيم الرومي (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م)، الذي كان له دور في ترميمها كما أشتري نخلاً أوقفه عليها، وأقام بها مدة خلفه في إدارتها الشيخ سليمان الونشريسي^(٣).

٢- المدرسة الجوبانية : أنشأها جوبان بن تدوان أبو سعيد بن خربندانائب

المملكة القاءنية^(٤) أتابك العساكر المغولية نائب سلطان المغولي سنة (٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ م)، وموقعها كان دار عبدالله بن مكمل غربي المسجد النبوي، وتيمناً بهذا المكان بنى فيها تربة (مقبرة) ملاصقة لجدار المسجد النبوي الشريف بين دار الشباك والحصن العتيق، أملاً بدفنه فيها بعد وفاته، لكن لم يتم قصده لإمتناع أمير المدينة عن دفنه فيها^(٤).

(١) شيراز: مدينة إيرانية تقع جنوب إيران، في الجزء الغربي من مدينة فارس، هي مركز محافظة فارس.

(٢) التحفة اللطيفة ج ١، ص ١٥٤. أوقاف الحرمين في العهد المملوكي، أحمد هاشم، ص ١٠١.

(٣) المدينة المنورة في العصر المملوكي، عبدالرحمن المديرسي، الحياة العلمية في مكة والمدينة بالقرنين ٧-٨ هـ.

ص ١٢٣، ١٢٤.

(٤) الحياة العلمية في مكة والمدينة، عبدالرحمن المزيني، ص ١٢٣، أوقاف الحرمين الشريفين في

العهد المملوكي، أحمد هاشم، ص ١٠١.

٣- المدرسة الأشرفية :

أمر السلطان الأشرف قاتيباي ببناء مدرسة ورباط فيما بين بابي السلام والرحمة في أعقاب الحريق الذي نشب بالمسجد النبوي, وإنشاؤه للمدرسة والرباط كان عام ٨٨٧هـ / ١٤٧٢م, وفي عام ٨٨٩هـ / ١٤٧٤م أرسل السلطان قاتيباي خزانة كبيرة من الكتب والمصاحف , وجعلها بالمدرسة ووقفاً على طلبة العلم, كما وقف عليها قرى بمصريحمل ريعها إلى المجاورين , والطلاب,

وقد وصفها النابلسي (في الرحلة ص ٣٣٥) بأنها:

على شكل قاعة باربعة أواين كلها بالحجارة المنحوتة الملونه والشبابيك الكبار من النحاس الأصفر, وفي وسطها الميدان المفروش بالبلاط المنقوش , مرتفعة يصعد إليها بدرج ودهليز مبلط , وشبابيكها مظلة على داخل الحرم النبوي من جهة الغرب قبالة الحجرة, وفيها الخلوات للمجاورين ولها شباك مطل على باب السلام.(١)

٤- المدرسة البنجالية:

أنشائها أحد سلاطين وأمراء الهند السلطان غياث الدين أبوالمظفر أعظم شاه صاحب بنجاله في الهند, ولعلها بنيت بنفس العام الذي بنيت فيه مدرسته بمكة عام ٨١٣هـ / ١٤١٠م السالفة الذكر, وتقع مدرسة البنجالية بالمدينة المنورة , عند الحصن العتيق عند باب السلام , وقيل عند باب الرحمة , وهما من أبواب الحرم النبوي, ورتب بها مدرسين وطلبة وجعل لها وقفاً.(٢)

(١) المدينة المنورة في العصر المملوكي , عبدالرحمن المديرس, ص٠ أوقاف الحرمين الشريفين في العهد المملوكي ص١٠٢,

الحياة العلمية في الحجاز, خالد الجابري ص٤٠٨, ٤٠٨

(٢) المدينة المنورة في العصر المملوكي , عبدالرحمن المديرس, ص٠ الحياة العلمية في الحجاز, خالد الجابري ص ٤١٠

٥- **المدرسة الكبرجية**: أنشأها السلطان شهاب الدين أبوالمغازي أحمد شاه سلطان كبرجه بالهند, قرب باب الرحمة, عام (٨٣١هـ/١٤٢٧م) وقيل عام ٨٣٨هـ/١٤٣٤م, وبعث إليها مالاً جزيلاً, ليعمر له مدارس بمكة والمدينة والقدس, وتولى مشيختها الشيخ طاهر الخجندي (ت ٨٤١هـ).^(١)

٦- **المدرسة الباسطية**: نسبة إلى الزين عبدالباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي (ت ٨٥٤/١٤٥٠م)^(٢), أنشأها القاضي عبدالباسط سنة بضع وأربعين وثمانمائة ومنهم من قال عام ٨٤٠هـ/١٤٣٦م وهي مواجهة للمدرسة الأشرفية التي بناها فيمابعد السلطان أشرف قايتباي.^(٣) من روادها الشيخ علي بن إبراهيم بن محمد الحسيني الشافعي^(٤)

٧- **المدرسة المزهرية**: أنشأها أبو بكر الزيني ابوبكر بن مزهر, رئيس ديوان الإنشاء بمصر (كاتب السر) وتقع جهة باب الرحمة, أوقفها عام ٨٩٣هـ/١٤٧٧م.^(٥)

٨- **المدرسة السنجارية**: المقابلة لباب النساء, ولعلها للأمير سنجر الجاولي (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م), خلال حكم السلطان قايتباي المملوكي, ولم يصل إلينا عن المدرسة الباسطية أو المزهرية أو السنجارية إلا أنها من المحتمل أن يكون بناؤها ونظام التعليم فيها مشابهاً للمدارس الأخرى.^(٦)

(١) الحياة العلمية في الحجاز, خالد الجابري ص ٤١٠

(٢) الضوء اللامع, الضوء اللامع, ج ١٠, ص ٨٥

(٣) الحياة العلمية في الحجاز, خالد الجابري ص ٣٩٣, ٣٩٤, أوقاف الحرمين الشريفين في العهد المملوكي, أحمد هاشم, ص

١٠٢

(٤) أوقاف الحرمين الشريفين بالعهد المملوكي, ص ١٠٢

(٥) الحياة العلمية في الحجاز, خالد الجابري ص ٤١١

(٦) الحياة العلمية في الحجاز, خالد الجابري ص ٤١١

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده سبحانه أن وفقنا لإنهاء هذا البحث وإتمامه، ويمكن في هذا المقام استخلاص أهم نتائجه فيما يلي:

- كانت ولا زالت مكة المكرمة والمدينة المنورة مركزاً للمعرفة وللحركة العلمية النشطة من خلال حلقات الدرس في الحرمين الشريفين , فهي ملتقى العلماء من شتى أنحاء العالم الإسلامي ولاسيما في موسم الحج.
- دورالمجاورين في تفعيل دور المدارس بمكة المكرمة والمدينة المنورة والتدريس بها وتبادل المعرفة والعلوم.
- الهدف من إنشاء المدارس بمكة والمدينة هو طلب المثوبة من الله ومضاعفة الأجر ونشرالعلم والمعرفة وتعليم الموادالدينية والعربية والعلوم العقلية(الحساب ,المواقيت).
- تسابق السلاطين والخلفاء والأمراء وكبارالأعيان على إنشاء المدارس ووقفوا عليها الأوقاف وخصصوا أوجه الصرف عليها.
- مشاركة حكام بني رسول باليمن في إنشاء مدارس بمكة (المجاهدية, المظفرية, المنصورية) .
- كثرة الأوقاف وتنوعها في سبيل استمرارية المدارس في أداء دورها بنشرالعلم بين الناس وخاصة العلوم الشرعية.
- لم يكن ينحصر أهتمام السلاطين الأيوبيين والمماليك بالحروب ونشر الإسلام وصدالمعتدين من الصليبيين والمغول فقط, إنما أولوا الجوانب الحضارية بالدولة جل إهتمامه وخاصة الجانب العلمي لتسمو الأمة الإسلامية ولفضل العلم , عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

” من سلك طريقاً يلتمس فيه علماًسهل الله له طريقاًإلى الجنة ”

والحمد لله أولاً وآخراً, وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- شفاء الغرام بأخبار البلدا الحرام, محمد بن أحمد بن علي, تقي الدين, أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ), دار الكتب العلمية, الطبعة الأولى, ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي, عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ), المحقق عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض, الناشر دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة الأولى, ١٤١٩هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع, محمد عبد الرحمن السخاوي شمس الدين, دار الجيل, ١٣١٢هـ - ١٩٩٢م.
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة, شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ), الناشر الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى, ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م, الجزء الأول.
- بلاد الحجاز بالعصر الأيوبي, عائشة باقاسي, رسالة ماجستير, جامعة الملك عبدالعزيز.
- أوقاف الحرمين في العهد المملوكي, أحمد هاشم بدرشيني, رسالة دكتوراه, جامعة أم القرى.
- المدينة المنورة في العصر المملوكي, عبد الرحمن مديرس المديرس, رسالة دكتوراه, جامعة الملك سعود.
- الحياة العلمية والإجتماعية في القرنين ٧-٨هـ, طرفة عبدالعزيز العبيكان, الرياض, مكتبة الملك فهد الوطنية, ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي, خالد الجابري, ج ٢, رسالة ماجستير. جامعة أم القرى.
- الحياة العلمية في اليمن في عهد الرسولية, محمد العمري, ٢٠٠٨, رسالة ماجستير.
- الحياة العلمية في مكة والمدينة خلال القرنين ٧-٨هـ, عبد الرحمن المزيني, مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. العدد ٣
- دور الوقف في تأسيس المدارس والأربطة والمحافظه عليها في المدينة المنورة, محمد بن عبد الرحمن, مجلة جامعة الملك سعود

